شرح قصيدة الأرملة المرضعة

تتألف هذه القصيدة من 28 بيتًا شعريًا، وتتبع قافية الوافية (اها)، وتستخدم بحر المتقارب السالم، وهو بحر يناسب التعبير عن المشاعر الحزينة والمؤلمة، وفيما يأتي شرح لبعض أبيات هذه القصيدة:

- **لَقِيتُها لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا *** تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَا**

يبدأ الشاعر قصيدته بوصف لقائه مع هذه المرأة الأرملة فيقول: لقد وجدتها صدفة دون انتظار، ويا ليتني لم أقابلها ولم أرى ما آلت إليه حالها، فهي تمشي محملة بالفقر والهموم التي أضعفتها وأتعبت جسدها.

- **أَثْوَابُهَا رَثَّةٌ والرِّجْلُ حَافِيَةٌ *** وَالدَّمْعُ تَذْرِفُهُ فِي الخَدِّ عَيْنَاهَا**

كانت هذه المرأة الأرملة ترتدي ثياباً بالية ممزقة وقدماها حافيتان، والدموع أخذت تتساقط على خديها مما أشحب وجهها، وزاد في احمرار عيناها.

- **تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِاليُسْرَى وَلِيدَتَهَا *** حَمْلاً عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومَاً بِيُمْنَاهَا**

كانت المرأة الأرملة تمشي وهي تحمل طفلتها الرضيعة بكلتا يديها وتشدها إلى صدرها بقوة خوفاً عليها، رغم كل التعب الذي سيطر على معظم أجزاء جسدها.

- **تَقُولُ يَا رَبِّ، لا تَتْرُكْ بِلاَ لَبَنٍ *** هَذِي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَاهَا**

وقد أخذت هذه المرأة الأرملة تناجي ربها ألا يجف حليب صدرها بسبب الجوع الذي أصابها، كي لا تحرم هذه الطفلة الرضيعة من الحليب، وتسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمها ويرحم طفلتها، وينظر لحالها وحال طفلتها.

- **مَا تَصْنَعُ الأُمُّ فِي تَرْبِيبِ طِفْلَتِهَا **** إِنْ مَسَّهَا الضُّرُّ حَتَّى جَفَّ ثَدْيَاهَا**

تخاطب المرأة الأرملة نفسها وتقول كيف للأم أن تربي ابنتها حتى تكبر إن جف الحليب في ثديها، فهو المصدر الوحيد لبقاء طفلتها الرضيعة على قيد الحياة.

- **يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذَبُلَتْ *** كَزَهْرَةِ الرَّوْضِ فَقْدُ الغَيْثِ أَظْمَاهَا**

تتضرع المرأة الأرملة إلى الله سبحانه وتعالى وتناجيه بعد أن استنفذت كل الطرق، ولم يعد لها أي حيلة أو قوة على الوقوف وابنتها قد بدأت بالذبول كما تذبل الأزهار في الرياض عندما ينقطع عنها المطر.

- **هَذَا الذي فِي طَرِيقِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ *** مِنْهَا فَأَثَّرَ فِي نَفْسِي وَأَشْجَاهَا**

يقول الشاعر أن هذه المناجاة والآهات للمرأة الأرملة قد سمعتها عندما كنت ماراً في طريقي، ووجدتها تبكي وتدعو الله عز وجل بالفرج، فأثر في الموقف كثيراً وأحزنني واستوقفت ضميري.

- **حَتَّى دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهْيَ مَاشِيَةٌ *** وَأَدْمُعِي أَوْسَعَتْ فِي الخَدِّ مَجْرَاهَا**

يقول الشاعر اقتربت من المرأة وهي تمشي وقد بدأت دموعي تنهمر على خدي حزناً وألماً على ما وصلت إليه حالها، وحال طفلتها الرضيعة.

- **وَقُلْتُ : يَا أُخْتُ مَهْلاً إِنَّنِي رَجُلٌ *** أُشَارِكُ النَّاسَ طُرَّاً فِي بَلاَيَاهَا**

يقول الشاعر ثم قلت لها توقفي يا أختي فإنني إنسان أشعر بآلام الناس البائسين وأشاركهم أحزانهم وأرأف لحالهم، وأحاول مساعدتهم قدر استطاعتي.

- **سَمِعْتُ يَا أُخْتُ شَكْوَى تَهْمِسِينَ بِهَا *** فِي قَالَةٍ أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِفَحْوَاهَا**

يخبرنا الشاعر في هذا البيت أنه قال للمرأة: سمعتك تناجين ربك وتهمسين بكلمات حزينة ألمت نفسي وأوجعت فؤادي لما حملته من معان تعبر عن آلامكِ وبؤسكِ.

- **هَلْ تَسْمَحُ الأُخْتُ لِي أَنِّي أُشَاطِرُهَا *** مَا فِي يَدِي الآنَ أَسْتَرْضِي بِهِ اللهَ**

يقول الشاعر للمرأة الأرملة المرضعة هل تمسحين لي يا أختي بأن أمد لك يد العون أساعدك وأمنحك بعض المال واللباس كي تستعيدي عافيتك وعافية طفلتك، عسى أن أنال بذلك من الله عز وجل الأجر والثواب والرضوان.

موقع تصفح